

**خطاب الرئيس محمد أنور السادات
أمام البرلمان الأوروبي في لوكسمبورج
فى ١٠ فبراير ١٩٨١
بسم الله**

السيدة رئيسة البرلمان الأوروبي
أيها الأصدقاء الأعزاء

اسمحوا لي ان اعبر عن شكري وتقديري لكم ولجميع الشعوب الاوروبية
لإتاحة هذه الفرصة للالتقاء بكم وتبادل الأفكار معكم حول المسائل التي تثير
اهتمامنا المتبادل

وأحب ان انقل اليكم - باديء ذي بدء - تحية صداقة ومودة من كل
مصري

ولاشك انها مناسبة ذات مغزي تاريخي عميق ان نلتقي معا في هذا
المنعطف لندارس في مسائل هامة - ليس لصالح شعوبنا وحدها - بل
للجماعة الانسانية كافة ، وهو حدث تاريخي لأننا نشترك في حمل رسالة
كبرى ومسئولية جسيمة لتحسين صورة الحياة لهذا الجيل من أبنائنا
وللأجيال القادمة ، وهذا هو درس التاريخ ، وهذا هو حلمنا بمستقبل أفضل

وعلي امتداد قرون طويلة فطن اجدادنا الأولون ببصيرتهم ورؤيتهم التاريخية الثاقبة - الي ضرورة بناء جسور للتعاون والتفاعل بين شعوبنا ومن هنا قامت مدرسة الاسكندرية بمكثبتها التي يرجع تاريخها الي ٣٠٠ سنة قبل الميلاد بحفظ كنوز العلم والفلسفة الاغريقية كما انها أثرت المعرفة الانسانية بفلسفة المدرسة الافلاطونية الجديدة .. وأصبح ممكنا حفظ تراث الثقافة الاغريقية والرومانية ، وأثروا بالشروح العلمية ، وظهر مفكرون كبار مثل اثناسيوس ، وأوريجين ، وسانت كليمينت السكندري ، فأضافوا الكثير الي معرفتنا وتجاربنا الفكرية ، وبعد بضعة قرون انتشر نور الرسالة المسيحية من منطقتنا الي اوروبا - فوضع اساسا صلبا لنظام جديد من القيم الروحية وحقوق الانسان

وببزوغ نور الاسلام ظهر بعد جديد في هذا التفاعل بيننا ، فقد شعر فقهاء المسلمين وعلماؤهم بأن من واجبهم ان يحافظوا علي الآثار العلمية الاغريقية واللاتينية ، اما بلغتها الاصلية او مترجمة الي اللغة العربية لغة القرآن الكريم

ومن ثم فإن كتابات ابن رشد وابن سينا وابن ماجة اصبحت النافذة التي تطل منها أوروبا علي الفلسفة والاساطير اليونانية ، وعندما ظهر كتاب ارسطوا الشهير (سر الاسرار) لأول مرة في اوروبا فانه كان ترجمة من العربية الي اللاتينية قام بها روجر بيكون ، ومن جهة اخري كانت الجماعات الاسلامية في الشرق واوروبا المنهل الذي تقصده اوروبا للمعرفة ، ومراكز

الحرية الفكرية ، وكان اسهام مصر - موطن الازهر الشريف - في هذا العمل كبيرا لايمكن انكاره

وجوهر الاسلام هو ان الناس كافة يشكلون جماعة واحدة ، وكأن الناس أمة واحدة ، جماعة من المؤمنين يعتقدون نفس المبادئ والقيم والمثل العليا " ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصاري والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولا هم يحزنون "

لايسوغ اطلاقا ان نحكم علي الاسلام بالاعمال الطائشة التي تصدر عن بعض هؤلاء الذين يدعون الالتزام بتعاليم هذا الدين الحنيف فالاسلام في حقيقته دين التسامح لا التعصب ، دين الحب لا الكراهية والحقد .. وهو يشكل كيانا متكاملا يقوم علي النظام ولايعرف الفوضى .. والثورة الاسلامية بالضرورة تقوم علي الرحمة والعدالة .. وهي اولا وقبل كل شيء تجسيد لكرامة الانسان وحرية ، وقد علمتنا دروس التاريخ ايها الاصدقاء انه لا بديل إلا التعاون والتعايش بيننا

فقد اثبت النزاع المرير الذي قام حول القدس ان اللجوء للحرب اسلوب عقيم للتعامل مع مثل هذه القضايا ، كما دل علي فساد فكرة انفراد احد الاطراف بالسيطرة علي تلك المدينة التي تحتل منزلة خاصة لدي المؤمنين كافة ، وباعتبارها كذلك فانها يجب ان تظل علي الدوام رمزا للسلام والوفاق ، وقد

ادرك العرب والمسلمون الذين كانوا أمناء علي هذه المدينة طوال قرون
عديدة التزامهم بالحفاظ عليها مفتوحة لجميع المؤمنين بغض النظر عن
الديانة او الجنسية

ويجب علينا ان نحيي هذه الروح ونقيم في القدس نموذجا للاخاء الانساني
والعيش معا ، وفي الوقت الذي يجب ان تسير الحياة في المدينة كما لو
كانت وحدة لا تتجزأ لصالح جميع سكانها وزوارها - فان من الواجب
احترام الحقوق التاريخية والقانونية والروحية لجميع المؤمنين، وانا احثكم
علي الانضمام اليها في القيام بجهد حثيث لتحقيق هذا الهدف

إنني اختلف تماما مع تلك الاصوات المتشائمة التي تتحدث عن قرب انهيار
العالم الغربي ، فأنا أؤمن بأن أوروبا بثرائها في الموارد وتراثها الحضاري
الضخم مؤهلة للقيام بدور بارز في عالمنا المعاصر ، ولاشك ان تطور
الديمقراطية الحديثة والثورة الصناعية التي ادت الي الطفرة التكنولوجية
الهائلة التي نشهدها اليوم يجب استخدامها لكي نجعل العالم اكثر امنا وعدالة
، كما ان هذا القدر من الوحدة التي حققتوها بعد سنوات من العمل الشاق
المخلص كفيل بإحياء شباب القارة الأوروبية وغرس روح جديدة فيها ،
ومن المقطوع به ان تلك الوحدة التي تتجسد بأحلي معانيها في برلمانكم هذا
ستكون مصدر الهام لشعوب كثيرة في مختلف ارجاء العالم ،

ودعوني اقترح عليكم - وأنتم ممثلوا اوروبا المنتخبون - اقامة مشاركة جديدة بين قارتكم والمنطقة التي نعيش فيها وانا اتحدث هنا ليس فقط عن الشرق الأوسط وافريقيا بل عن العالم الثالث علي امتداده ، ويجب ان تقوم هذه المشاركة علي الايمان الراسخ بوحدة المصير الانساني وتشابه مصالحنا ولايصح ان ينظر احد الي الدول الافرو آسيوية كمصدر للمواد الخام او سوق لتصريف المنتجات المصنعة وانما يجب ان تقوم المشاركة السليمة علي ميثاق اخلاقي لأن المصالح وحدها لاتستطيع ان تحافظ علي وجودنا فليس بالخبز وحده يحيا الانسان ، ويجب ان نحافظ دائما علي مبدأ العدالة والمساواة والفرصة المتكافئة للجميع، كما يجب ان نستبعد تماما الممارسات الاستغلالية وميول السيطرة والتسلط حتي في جميع اشكال وصور جديدة

ويجب ان نتفق معا علي مجموعة من المبادئ التي تحكم تفاعلنا والعون المتبادل بيننا، وما لم نضع معيارا للتمييز بين الصواب والخطأ وبين الخير والشر فإننا نكون قد سمحنا بسيطرة شريعة الغاب التي يمكن ان تدمر اساس وجودنا الجماعي ، واذا نظر كل منا للوضع نظرة ضيقة تقوم علي المصالح الأنانية فان هذا يعتبر اقصر طريق الي الفوضى الدولية في وقت نحن احوج مانكون فيه الي نظام دولي جديد يقوم علي حكم القانون والقيم الخلقية ، وأنا اختلف تماما مع الذين يقولون ان الاخلاقيات مسألة عتيقة عفي عليها الزمن ، وقد ولدت ونشأت في قرية مصرية تقوم فيها الحياة علي الاخلاق والقيم الروحية

ان العلاقة بين الشمال والجنوب تستحق منا مزيدا من الاهتمام فقد عاني الجنوب كثيرا في الماضي ، كما أن لديه مخاوف عديدة في الحاضر وبالإضافة الي الظلم المتراكم الذي لحق به في الماضي فإن ظاهرة جديدة قد برزت في الآونة الاخيرة حيث اصبح الجنوب مسرحا للحروب المدمرة والاعمال شبة الحربية ، وهذا وضع يجب علينا ان نعالجه دون ابطاء لصالحنا جميعا ، وقد فتح الحوار الذي بدأ في باريس في ديسمبر ١٩٧٥ الطريق أمام التوصل الي هيكل دولي اكثر عدلا وانصافا .. ومع ذلك فلازال علينا ان نحقق الكثير للقضاء علي عدم التوازن القائم بين الاغنياء والفقراء ، بين الدول المتقدمة والدول النامية ، بين هؤلاء الذين شقوا طريقهم بالفعل واولئك الذين لازالوا في بداية الطريق وليس المطلوب تقديم منح او عطايا خيرية لأحد وانما نقتراح عليكم اقامة مشاركة سليمة تقوم علي اقتسام كل ما في حوزتنا من موارد وتكنولوجيا وخبرة ، ولاشك ان نقل التكنولوجيا الي شعوب العالم الثالث مسألة حيوية لتمكينها من التغلب علي اعتي تحديات العصر الا وهو تحسين صورة الحياة وتمكين كل انسان من الشعور بالأمان والثقة في المستقبل

نريد ان تؤمن الشعوب ضد المجاعات والجفاف ونقص المواد الغذائية نريد ان نحمي البيئة في جميع الدول الافريقية والاسيوية وامريكا اللاتينية قبل فوات الأوان ، نريد ان نرفع مستوي التعليم لكل طفل وبالغ في جميع ارجاء الارض وتلك مسئولية لايمكن ان نتجاهلها وربما كان مناسبا ان اقترح

عليكم بإقامة تعاون ثلاثي بين أوروبا وإفريقيا والشرق الأوسط لتحقيق هذه
الاهداف

السيدة رئيسة البرلمان الأوروبي

وإذا كنا حريصين علي ايجاد نظام دولي جديد فعلينا ان نأخذ موقفا صلبا
ضد آفة التدخل الاجنبي في الشؤون الداخلية لدول العالم الثالث ، وما لم
نوقف هذه الظاهرة الخطيرة بلا هوادة ولا تردد فسوف نتعرض جميع
المكاسب التي حققناها في القرن العشرين للخطر اذ سيتصدع استقلال
الشعوب وتحل مناطق النفوذ محل النظام الاستعماري القديم

ان اول مانحتاجه اليوم هو تدعيم حركة عدم الانحياز وهو مايتطلب الالتزام
الصارم بمبدأ عدم التدخل ، فالقوي الكبرى واذنابها يقوضون اركان النظام
الدولي بأسره عندما يسعون الي تحقيق مصالحهم الذاتية علي حساب أمم
قاست وعانت علي امتداد قرون طويلة ونحن مصممون علي محاربة هذا
الاتجاه بكل ماملكت ايماننا ، وانا ادعوكم الي الوقوف معنا في هذا الصدد

ولتفهم كل دولة - كبيرة كانت او صغيرة - انه ليس من حقها ان تخرب
اسلوب حياة الشعوب الأخرى والتآمر لتحقيق هذه المآرب ، ويجب ان تظل

كل دولة حرة في اختيار نظامها السياسي بعيدا عن الاكراه والضغط ويجب
ألا تقام القواعد الاجنبية علي ارض دول العالم الثالث

ويجب ان نقضي علي هذا العبث بأمن الشعوب واستقرارها ودعونا نسعي
معاً لردع اعمال المغامرة والعدوان ويجب علينا الا نتهاون مع اي مساس
بحرية الشعوب وكرامتها

ان التزامنا الاساسي هو تعزيز صرح السلام العالمي ، فنحن نعتبر القضاء
علي اسباب الحرب مهمة مقدسة نتحملها جميعا - فرادي وجماعات -
وليس هنا من يعرف دمار الحرب وتخريبها مثلكم انتم فقد عانيتم الكثير من
الحروب - محدودة كانت ام غير محدودة - ونحن نؤمن بأن البشر
المتحضرين يجب ان يحلوا خلافتهم - لا عن طريق الاقتتال - بل عن
طريق التفاهم والنقاش والأخذ والعطاء ، ولن نكون منصفين مع انفسنا
اوفياء لمعتقداتنا الا اذا استبعدنا الحرب كوسيلة لتحقيق الأهداف القومية

فإن لم يتعلم الرجال ان يعيشون معاً اخوة .. فإنهم سوف يموتون كالوحوش
الكاسرة .. ولم يتردد الشعب المصري ، وهو شعب راسخ الايمان ، في
تحمل اعتي المخاطر في سبيل السلام وما فعل هذا الشعب ذلك عن ضعف
بل من موقع القوة فلا يقدر علي نبذ الحرب وصنع السلام الا الاقوياء ،
المتحررون من الخوف الوائقون في الله وفي أنفسهم ، ونحن مصممون علي

المضي قدما لتحقيق هذا الهدف النبيل مهما كانت العقبات والمعوقات ، فهذا قدرنا وتلك رسالتنا المقدسة

وليس الرد علي القلق والمخاوف القائمة في عالم اليوم هو أن نتشبت بالماضي بكل مافيه من سلبيات بل هو شق الطريق أمام مستقبل اسعد .. والسلام بالنسبة لنا هدف استراتيجي وليس مناورة تكتيكية ، وعندما زرت القدس في نوفمبر ١٩٧٧ كانت هذه الزيارة تتويجا لعمل متصل منذ توليت المسؤولية في عام ١٩٧٠ وقد اصبحت اليوم ملكا لجميع شعوب المنطقة وشعوب العالم كلها ولايستطيع احد ان ينتقص منها أو يعترض سبيلها، ولن نسمح بأي اعاقه لهذا العمل المقدس الذي اصبح جزءا غاليا من التراث الانساني ، والسلام الذي نعمل من أجله هو سلام شامل تستفيد منه جميع الشعوب ، وعندما اتخذت مصر قرارها باعادة فتح قناة السويس للملاحة الدولية عام ٧٥ فقد كانت تفكر في مصلحة جميع الشعوب الاوروبية وغيرها من الشعوب . والآن وقد خطونا خطوة رائدة علي طريق السلام ، فإن الشعب الذي يستحق اقصي اهتمامنا هو الشعب الفلسطيني وكما فعلت مصر مرارا خلال الأعوام الماضية فإنها تهيب بكم ان تساندوا حق هذا الشعب في تقرير المصير، والكرامة الوطنية فهذا حق اعطاه الله اياه ولايمكن ان ينكره احد مهما كانت الظروف واي انكار اعمي لهذا الحق يعتبر تحريضا علي التطرف والسلبية

ان انشاء كيان فلسطيني - يعد فترة انتقالية - سيكون تطورا ايجابيا لجميع دول المنطقة.. وهو امر لايشكل اي تهديد لأمن اسرائيل ، بل الواقع انه خير ضمان لهذا الأمن ، وعندما يقوم كيان فلسطيني فإنه سيكون امامه عبء اعادة البناء ومد الجسور مع الشعوب الاخري ، ولذلك فلاشك انه سيتحمل مسؤولية منع أعمال العنف والعداء ، ونحن ندعوكم للانضمام الينا في حث الاسرائيليين والفلسطينيين علي قبول صيغة للاعتراف المتبادل في نفس الوقت ، وندعوكم كذلك للاشتراك في تقديم ضمانات اضافية للأمن كمساهمة اوروبية في اقامة السلام في الشرق الأوسط

وقد كثر الحديث مؤخرا عن البديل الأردني ، ولكن هذا لايصح ان يكون مدعاة للبلبله او اختلاط الأمور في الأذهان ، فقد كانت مصر اول من دعا الي دور اردني في التسوية النهائية ، غير ان هذا الدور لايصح ان يلغي الوجود الفلسطيني او يحل محله .. فالمشكلة التي نواجهها اليوم تتعلق بالشعب الفلسطيني وليس الأردنيين وأي محاولة لحل هذه المشكلة بتجاهل وجود شعب متميز له هوية فلسطينية محددة هي محاولة مقضي عليها بالفشل ومن ثم يجب الا نتهرب من المشكلة او نفقد الرؤية بالنسبة لطبيعتها فالأردن يستطيع ان يشارك في المفاوضات في الوقت المناسب .. ولكن ليس في غياب الفلسطينيين أو علي حسابهم واي دور يعطي للأردن قبل المرحلة المناسبة سيكون عامل تعقيد

السيدة رئيسة البرلمان الاوروبي

أيها الاصدقاء الاعزاء

اسمحوا لي ان اغتتم هذه الفرصة لتهنئتكم علي البيانات التي صدرت عنكم حول أسس السلام في الشرق الأوسط ، وأولها القرار الصادر في ١٥ ديسمبر ١٩٧٧ .. ففي هذا القرار وضعتكم بدقة علي النقاط المختلفة التي تثير التعقيد في الموقف وتبينتم حلولاً عادلة لا انحياز فيها لأي من الطرفين

ومن جهة اخري .. فإن رؤساء حكوماتكم كانوا ايجابيين وموضوعيين ونحن نعتبر اعلان لوكسمبورج الصادر في ٢ ديسمبر ١٩٨٠ نقطة تحول كفيلة ان تكون لها انعكاسات بناءة علي مسيرة السلام في المستقبل القريب .. فقد كان هذا اعلان تكريساً للمكاسب التي تحققت حتي الآن ودعوة اكيدة لجميع الأطراف المعنية لكي تبني عليها لصالح جميع الشعوب

وربما كان هناك من تثبط عزيمتهم امام التحديات المتزايدة للعصر الذي نعيشه ، غير انني اظل متفائلاً مفعماً بالأمل فأنا أو من بأن من الافضل ان أضيء شمعة بدلاً من ان ألعن الظلام ، وكأنني اسمع صوت الحكمة تقول : سأضيء شمعة للتفاهم في قلوبكم اجمعين شمعة لا تنطفئ أبدا

ولهؤلاء الذين يصبون الي عالم افضل ، عندي وعد قاطع ان اهب حياتي في سبيل هذا الهدف

ولهؤلاء الذي يعانون من اليأس والخوف ، عندي حلم بفجر جديد يبعث
الأمل في كل قلب .. عندي حلم بعالم جديد يكون القوي فيه عادلاً ،
والضعيف آمناً والسلام مصوناً

ومعا سوف نمضي ونجاهد الي ان يأتي يوم تضع فيه الحرب أوزارها
ويحول الناس فيه سيوفهم الي ادوات لحرث الارض ويصنعون من الحراب
والرماح ادوات لجمع الحصاد والخير وبعد ان انتهى السيد الرئيس من
خطابه وجه كلمة قصيرة باللغتين الفرنسية والالمانية لرئيسة البرلمان
الاوروبي السيدة سيمون فيل واعضاء البرلمان قائلاً

لقد تلقيت بمزيد من التقدير مبادرتكم بدعوتي لإلقاء خطاب امام البرلمان
الاوروبي ، وقد توجهت اليكم بقلب مفتوح وبصراحة كاملة ، وانني مفعم
بالأمل بأن يكون لقاءنا اليوم بداية لحوار متصل يفسح المجال لإرساء دعائم
الاطار الجديد الذي اقترحته عليكم، اطارا نكون فيه شركاء ولذلك سأكون
في غاية السعادة للمساهمة التي يستطيع كل منكم تقديمها في هذا الاطار

وفي الختام .. ارجو ان تنتقلوا الي شعوبكم تحيات الشعب المصري وارجو
لكم كل التوفيق في خدمة اوروبا وجميع شعوب العالم